دراسة نقدية حول واقع التعليم بالمرحلة الثانوية في الوطن العربي ومستلزمات تنمية التفكير الإبداعي لدى طلابها

عمر بن عبد الرحمن بن عمر الثمالي
مصطفى إسرار
عبد اللطيف كداي
المملكة المغربية

الملخص:

تولي العديد من الدول أولوية قصوى للخدمات، حيث يتم التركيز على تطوير البرامج التعليمية المناسبة لإمكاناتهم.غير أن هناك تحديات عديدة من قبيل تدفق المعلومات والعولمة وثقافة الجودة، مما ينبغي العناية بالتعليم كوسيلة لتحقيق تقدم الأمم. لذا، يجب تمكين الطلاب من التفكير الإبداعي وتزويدهم بالمعلومات بغية تنمية مهاراتهم للتعامل مع متطلبات الحياة المهنية ومواجهة تحديات المستقبل.

وتركز هذه الدراسة النقدية على أهمية تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب البلدان العربية في المراحل الثانوية لتعزيز ثقتهم بأنفسهم . وفي هذا السياق، وجهت العديد من الدراسات انتقادات كبيرة للتعليم الثانوي بالدول العربية لعدم توافق برامجه مع سوق العمل وعدم توفير المهارات اللازمة للتفكير الإبداعي. وبناء عليه، تكمن مشكلة الدراسة في السؤال التالي: كيف يمكننا تطوير منظومات التعليم الثانوي في الوطن العربي؟ ويهدف هذا البحث إلى دراسة واقع التعليم بالمراحل الثانوية في الوطن العربي من خلال التركيز على النموذجين المصري والسعودي للتعرف على مكامن الخلل وتحديد الاتجاهات الجديدة الكفيلة بتنمية التفكير الإبداعي لطلاب هذه المرحلة.

وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة صياغة منظور جديد يعتمد على توفير تداريب فعالة للمعلمين على المستويين العملي والنظري، وضرورة تجنب الأساليب التقليدية للتعليم الثانوي لأنها تؤثر سلبًا على التعليم. كما ينبغي تدريب المعلمين على طرق حديثة تعتمد على الإبداع لمساعدة الطلاب على تنمية التفكير الإبداعي. وأخيرا، يتعين تحسين المناهج الحالية التي تعتمد أكثر على الحفظ عن طريق إدراج طرق مبتكرة ومتنوعة مثل التقييم الذاتي والتقييم المستمر لتفادي ظاهرة الخشية من امتحانات التعليم الثانوي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract:

Many countries give high priority to educational services in order to prepare creative students capable to solve problems, by focusing on developing educational programs suitable with their capabilities. However, there are many challenges such as the flow of information, globalization, and the culture of quality, which necessitate to take care of education as a means of national progress. Therefore, students must be supplied with creative thinking and necessary informations to develop their skills in order to deal with the requirements of professional life and to face the challenges of the future.

This critical study focuses on the importance of developing creative thinking skills of students belonging to secondary schools in arab countries to strengthen their self-confidence. In this context, several studies have strongly criticized secondary education in the arab countries because its programs do not meet the requirements of the professionnal life and can not provide the necessary skills for creative thinking. Therefore, the major question of this study is : How can we develop secondary education systems in the Arab world? This critical recherche aims to study the secondary education in the arab world by focusing on the egyptian and saudi models in order to identify the shortcomings and thus to determine the new trends that can develop the creative thinking of students at this stage.

The study concluded that we should develop a new vision based on effective trainings of teachers on both practical and theoretical levels, and we should avoid traditional methods of theaching because they negatively affect secondary education. We should also enable teachers of modern methods based on innovation in order to help students to develop creative thinking. We should, finally, improve the current curricula, which rely heavily on memorization, by introducing innovative methods such as self-monitoring and continuous monitoring to avoid the fear of secondary school exams.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

توطئة:

تعتبر الثروة البشرية المحرك الأساسي للمجتمعات، والهدف من المؤسسات التربوية هو إعداد طلاب مبدعين قادرين على استثمار بيئتهم وحل المشكلات. لذا، تُعتبر الخدمات التربوية المقدمة للطلاب من الأولويات التي تحظى برعاية الدول، حيث يتعين الاهتمام بإمكاناتهم الإبداعية من خلال وضع برامج تربوية ملائمة. وتشير المعطيات إلى وجود تغيرات وتحديات جسيمة على عدة مستويات سواء فيما يتعلق بتدفق المعلومات والتنوع الثقافي والعولمة ومجتمع المعرفة والتعلم، وثقافة الجودة، والتي تركز جميعها على معايير الجودة الشاملة. وفي ظل التغيرات المعرفية والتطور التكنولوجي تتأكد أهمية التعليم كوسيلة لتقدم الأمم. واليوم، يقع على عاتق الأنظمة التعليمية مسؤولية تخريج أفراد قادرين على التفاعل مع مستجدات العصر وإبداع حلول ملائمة للمجتمعات. لذا، تعتبر تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب عبر المؤسسات التعليمية أمراً ضرورياً لتحفيز قدراتهم الإبداعية.

وتركز هذه الدراسة على أهمية إعداد الأفراد لمواجهة تحديات المستقبل، حيث يتعين تزويدهم بالمعلومات وتنمية إدراكهم للإبداع في حل مختلف المشكلات، وكذا تنمية التفكير والتدريب لتوجيه الأفراد نحو رؤية واضحة ومنطقية للتعامل مع تقلبات الحياة العملية. وتعكس التطورات في مجال التعليم الاهتمام المتزايد بالمتلقي ودوره في العملية التعليمية حيث أصبحت معظم الأنظمة التعليمية تركز على تنمية معارف الطالب ومهاراته لتمكينه من النجاح في المجتمع. لذا، فقد أصبح، اليوم، تحسين مهارات التفكير ضرورياً ضمن البرامج التعليمية، لمساعدة المتعلمين على فهم المعلومات وفق منظور ومقاربات جديدة.

وفي هذا السياق، حظي موضوع الإبداع باهتمام متزايد من لدن العديد من دول العالم، حيث تبنى معظمها سياسات وطنية وإقليمية لدعمه، مثل الولايات المتحدة وكندا واليابان والاتحاد الأوروبي حيث أنشأت الولايات المتحدة مؤسسات خاصة لدعم الإبداع، من قبيل إحداث وحدات البحوث والتطوير التنظيمي، بهدف تعزيز الإبداع في هذه المؤسسات. كما تم العمل على تدريب المتعلمين على السلوك الإبداعي، وتقديم إعانات للمبدعين كما فعلت اليابان.

وفي الوقت الراهن، تعتبر تنمية التفكير الإبداعي هدفاً أساسياً في برامج التربية والتعليم، خاصة في المرحلة الثانوية التي تربط بين التعليم الأساسي والجامعي حيث تركز عدة دول على تطوير هذه القدرات من خلال مناهج تعليمية الهدف منها إعداد الشباب لمواجهة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وتقع على عاتق المؤسسات التعليمية مسؤولية كبرى في تعزيز التفكير الإبداعي، حيث يتعين على المدارس تدريب الطلاب على هذا النوع من التفكير وزيادة مهاراتهم عوض الاقتصار على نقل المعرفة. وفي هذا الصدد، تؤكد دراسة أجريت في هذا الصدد على أهمية تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية، حيث تعد هذه العملية ضرورية لتمكين الطلاب من إيجاد حلول لمختلف المشاكل، وتمثل هذه العملية أعلى مستويات التفكير، ذلك أن التفكير الإبداعي يساهم في تعزيز قدرات الطلاب على معالجة المشكلات وفق مقاربات متعددة، كما يعزز من نشاطهم الذهني، مما يساهم في تفعيل دور المؤسسة التعليمية وتقوية تجارب التعلم الإيجابية والزيادة من تفاعل الطالب مع إعداد وتنفيذ البرامج (عفاف محمد زهو، 2008).

وتركز هذه الدراسة النقدية على أهمية تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب البلدان العربية كوسيلة لتعزيز ثقتهم بأنفسهم وتمكينهم من مواجهة تحديات الحياة المستقبلية لأن هذه العملية تعد هدفاً أساسياً في البرامج التعليمية. ومع ذلك، تشير بعض الدراسات إلى وجدود انتقادات كثيرة للتعليم الثانوي في معظم البلدان العربية، حيث يعاني هذا التعليم من عدم ملائمة

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

برامجه مع حاجيات سوق الشغل وعجزه عن توفير المهارات اللازمة لتعزيز التفكير الإبداعي، مما يؤدي إلى تفضيل التحصيل المعرفي على تنمية الشخصية الشاملة للطالب.

ونقدم، في هذا الصدد، نموذجين لنظامين عربيين : النموذج الأول يتضمن النموذج المصري، والنموذج الثاني يعنى بالنموذج السعودي على اعتبار أن هاتان الدولتان تعتبران رائدتان في المجال التعليمي. وفي ما يتعلق بالنموذج المصري، تشير عدة دراسات إلى أن هذه المدارس المصرية تعكس نموذجاً لنقل المعرفة بشكل سلبي، حيث يقتصر دور الطالب على ترديد ما يقوله المعلم، مما يعوق تطوير مهارات التفكير الإبداعي (محمد الرفوع، 2011). لذا، أصبح لزاما على هذه المدارس تحديث أساليب التدريس التقليدية عبر توفير مناهج دراسية نشطة تشجع على التفكير، وتجعل الطالب محور العملية التعليمية، بما يتماشى مع الأهداف التربوية في مصر لتعزيز الإبداع، وذلك وفق المعايير التي تعتمدها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم عبر تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال تعزيز مهارات التفكير العليا لمواجهة متطلبات الحياة الحديثة وتوفير بيئة تعليمية مناسبة تعزز التفكير المتنوع، فضلا عن وضع وتنفيذ برامج تعليمية تساعد الطلاب على اكتشاف المعرفة.

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن مسايرة تنمية التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية في الوطن العربي للاتجاهات الحديثة ضرورة حتمية لمواجهة تحديات العصر الحالي، مما يستوجب معه القيام بدراسة الاتجاهات الحديثة في مجال تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة الثانوية في الوطن العربي والاطلاع على البرامج والأساليب المتبعة في هذا الميدان حتى يستفيد منها طلاب المرحلة الثانوية بما يتلاءم مع واقع مجتمعنا العربي.

وبناء على ما سبق؛ يمكن توضيح مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

- ما الرؤية المستقبلية لتطوير منظومات التعليم في الوطن العربي؟

و ينبثق عن السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف تطور التعليم في الوطن العربي؟
2. ما هي دواعي ومبررات تطوير التعليم في الدول العربية؟
3. ما التحديات التي تواجه التعليم في الوطن العربي ؟

وتهدف هذه الدراسة النقدية إلى تشخيص واقع التعليم بالمراحل الثانوية في الوطن العربي لتحديد الاتجاهات الحديثة لتنمية التفكير الإبداعي لطلاب هذه المرحلة، من خلال استقراء البحوث والدراسات التي سايرت هذه الاتجاهات أو عارضتها. وتتمثل أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

- المساعدة على تحقيق أهداف التعليم خدمة لبرنامج التطوير في مختلف البلدان العربية ؛
- المساهمة في زيادة الوعي بأهمية التعليم الثانوي لرفع المستوى التعليمي للطلاب ؛
- الاعتناء بالتعليم والمعلم والرفع من مكانتهما في المجتمع ؛
- المساهمة في تحديد أهداف دراسية جديدة تساهم في إحداث تغيير في محتويات الكتب الدراسية ؛
- المساهمة في وضع أسس جديدة للتعليم الثانوي من خلال تحديد الحاجيات الفعلية للمعلم ؛
- المساهمة في إعداد منهج تعليمي يحقق التنشئة الاجتماعية ؛

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- المساعدة على وضع معايير تربوية جديدة تستجيب لمتطلبات العصر الحديث ؛
- إعادة النظر في البرامج التأهيلية لمعلمي المرحلة الثانوية ؛
- الوعي بأهمية الشراكات بين مختلف المؤسسات التعليمية العامة والخاصة للتعليم الثانوي ؛
- منح مؤسسات التعليم الثانوي المزيد من الصلاحيات لإدارة شؤونها المالية والأكاديمية والإدارية ؛
- وضع رهن إشارة مؤسسات التعليم الثانوي جميع الوسائل اللوجيستية والمادية الكفيلة بتنمية القدرات الإبداعية للطلاب.

وعليه، فقد سارت هذه الدراسة وفقاً للخطوات التالية: أولا، تشخيص واقع التعليم بالمراحل الثانوية في الوطن العربي من خلال التركيز على النموذجين المصري والسعودي، وثانيا، تحديد الاتجاهات الحديثة لتنمية التفكير الإبداعي لطلاب هذه المرحلة.

1. واقع التعليم بالمراحل الثانوية في الوطن العربي:

يعتبر التعليم الثانوي في الوطن العربي ركيزة أساسية للتنمية الشاملة، فمرحلة التعليم الثانوي تعد مرحلة حاسمة في تكوين شخصيات التلاميذ، فهي المرحلة التي تهيئ المراهق للحياة الاجتماعية وتهتم به من الناحية الجسمية والعقلية، وغالبا ما تكون هذه المرحلة هي مرحلة إعداد وفيها يكون القرار النهائي لمستقبله (عبد العزيز عبد الهادي الطويل، 2006). وعموما يهدف التعليم الثانوي إلى إعداد العنصر البشري القادر على استخدام المعرفة بكفاءة، حيث تسعى وزارات التربية والتعليم في مختلف البلدان العربية إلى تطوير أنظمتها الثانوية بشكل مستمر وفق معايير الجودة العالمية لتحقيق أهداف المجتمع ومواكبة التغيرات ومتطلبات سوق الشغل. ومن ضمن هذه الأهداف تمكين الخريج من التعلم مدى الحياة، والإعداد للحياة العلمية والجامعية، وتنمية القدرة على العمل المنتج، واكتساب قيم الحوار والتسامح، وتنمية المواطنة. غير أن هذه المجهودات المبذولة غالبا ما تصطدم بعدة إكراهات وعوائق بسبب وجود فجوة بين الأهداف المعلنة والواقع الفعلي، ذلك أن المناهج التربوية تفتقر في معظمها إلى المرونة والتجديد ولا تحفز على الإبداع، حيث يركز الطلاب على حفظ المعلومات للحصول على الدرجات العالية، مما يجعل الأهداف مثالية على الورق وغير قابلة للتطبيق.

إن أشد ما يحتاجه التعليم الثانوي في الوطن العربي هو رسم فلسفة واضحة المعالم تحدد القيم والمبادئ والأهداف، وتقلص الفجوة بين الفكر والعمل، فما ينقص البرامج التعليمية في الوطن العربي هو عدم تركيزها على تنمية مهارات الطالب الإبداعية وإعداد خريج مكون بشكل جيد ومتفهم لقضايا مجتمعه وقادر على حل المشكلات بطرق إبداعية. وتعتبر المرحلة الثانوية حلقة وصل هامة بين التعليم الأساسي والجامعي، وتلعب دورًا حيويًا في إعداد الطلاب لمواصلة التعليم العالي والاندماج في سوق الشغل، فهي مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الطالب وتنمية مهاراته وقدراته، وجعله قادرا على النهوض بصناعة المعرفة. وتؤكد الدراسات على أهمية الاستثمار في التعليم الثانوي لما له من عوائد على الفرد والمجتمع، حيث يرتبط النمو الاقتصادي إيجابًا بالنمو في التعليم الثانوي والعالي، كما أن التعليم الثانوي يوفر المهارات اللازمة للتوسع التكنولوجي ويساهم في جذب الاستثمارات، مما يستلزم معه تطوير التعليم الثانوي لمواكبة التطورات التكنولوجية وإكساب الطلاب القدرة على التفكير السليم والإبداع.

لقد فرضت التغيرات العالمية المتسارعة على بلدان العالم العربي ضرورة مواكبة تعليمها الثانوي للتطور التكنولوجي والمعلوماتي من أجل تمكين الطلاب من المنافسة في الاقتصاد العالمي القائم على المعرفة، وتنمية قدراتهم على التغيير والتجديد والاستقلالية، واكتساب مهارات التعلم الذاتي والتفكير الإبداعي، فالتحديات الاقتصادية تبين على وجود علاقة بين التنمية الاقتصادية والتربوية

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتفرض تجويد التعليم الثانوي، وتزويده بمقررات تطبيقية، وتنمية الرغبة في العمل والإتقان، ومراجعة النماذج التعليمية التقليدية، والبحث عن بدائل تتفق مع الظروف الدولية والمحلية.

ومن جهة ثانية، فرضت هذه التغيرات الدولية تحيين مواد الجذع المشترك لضمان وجود حد أدنى مشترك من المعارف والثقافة والمهارات الأساسية لدى جميع الطلاب بغية توفير تكوين ملائم لمواطن قادر على مواصلة تعليمه وتنمية قدراته وانفتاحه على آفاق سوق الشغل، واستبدال شعارات الإعداد للحياة بمنافذ عمل حقيقية. وتواجه المرحلة الثانوية في معظم الدول العربية تحديات ثقافية واجتماعية تؤثر بشكل سلبي على قيم وسلوك الطلاب، مما يستدعي الحفاظ على الهوية الثقافية مع الانفتاح على الثقافات الأخرى، وهنا تظهر أهمية مساهمة التعليم الثانوي في بناء مجتمع قائم على الإبداع، ففي مجتمع المعرفة، يعتمد الإنتاج والتوظيف على المعرفة الكثيفة، مما يتطلب تأسيس مجتمع مبدع قادر على مواجهة المشكلات وغرس قيم الحوار والعمل الجماعي. ويبقى على التعليم الثانوي خلق بيئات تربوية داعمة للحرية والإبداع. لذا، تبرز أهمية التجديد المستمر لأنظمة التعليم الثانوي وملائمة برامجه بمتطلبات وحاجيات سوق الشغل الذي يتسم بالتغير الدائم، حتى يصبح نظامًا مفتوحًا ومرنًا ومبدعًا، قادرًا على تخريج شباب يستوعبهم سوق الشغل ويواكبون التغيرات المتسارعة، وهنا تقع على عاتق الأطر التربوية مسؤوليات جسيمة لمواكبة المستجدات البيداغوجية الكفيلة بخلق طلاب قادرين على الإبداع.

يتضح من خلال الوضع الراهن لأنظمة التعليم الثانوي في مختلف البلدان العربية أنها تضم أنواعًا ومسارات مختلفة الهدف منها إعداد الطلاب للحياة العامة والتعليم العالي، مع التركيز على القيم. ويتوزع الطلاب غالبا بين شعب علمية وأخرى أدبية. أما التعليم التقني، فيهدف إلى تزويد الطلاب بالمهارات الفنية اللازمة للحياة العملية، حيث يفضل معظم الطلاب في التعليم التقني الالتحاق بالمسارات الصناعية أو الزراعية، غير أن هذا التقسيم يعاني من وجود فجوة كبيرة بين التعليم الثانوي العام والتقني من حيث الأعداد المسجلة، حيث يتجاوز عادة طلاب التعليم التقني نظرائهم في التعليم العام، كما أن توزيعهم الجغرافي يعرف بعض التباين حيث تزداد نسبة المدارس الثانوية العامة في المناطق الحضرية، بينما ينتشر التعليم التقني عموما في المناطق الريفية. وإجمالا، يمكن تلخيص مشاكل التعليم الثانوي في زيادة إقبال الطلاب على الشعبة الأدبية مقابل العلمية، مما يخل بالتوازن بينهما، وعدم تأهيل التعليم الثانوي الطلاب لسوق الشغل، والاعتماد الكلي على المجموع النهائي للدرجات للالتحاق بالجامعة، فضلا عن إهمال القدرات والمهارات والميول.

وتداركا لهذا الخلل، تحاول جل الدول العربية تطوير أنظمة التعليم الثانوي لديها باعتبارها استثمارًا في مواجهة التحديات المستقبلية، حيث تعتبر هذه الدول قطاعات التربية والتعليم الثانوي مشروعًا للأمن القومي، وتسعى لتمكين الخريجين بالمهارات والمعارف اللازمة للتعلم مدى الحياة، مع ما يتطلب ذلك من تطوير لقدرات الطلاب داخل المؤسسات التعليمية، وتوفير الظروف المناسبة، ودعم العمل الجماعي لزيادة قدرات المتعلمين.

وفي هذا الصدد، نورد مثال التعليم الثانوي في جمهورية مصر العربية حيث تعتبر مرحلة التعليم الثانوي العام مرحلة متميزة من مراحل نمو المتعلمين إذ تقع عليها تبعات جوهرية للاهتمام بحاجاتهم وميولاتهم انسجاما مع حاجيات المجتمع، والمرحلة الثانوية باعتبارها مكانتها الهامة بين التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم العالي حيث تقوم بدور تربوي واجتماعي من خلال إعداد طلابها لمتابعة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا كما تهيئهم للاندماج في الحياة العملية وفق ميولاتهم وقدراتهم وصقلها بما يتناسب واختياراتهم المهنية أو الدراسية (عفاف محمد سعيد، 2001). لذا، فهو يخضع للتطوير بشكل مستمر لأن

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مستقبل الطلاب يتحدد من خلاله. لقد أصبحت هناك اليوم قناعة راسخة أن إعادة النظر في نظم التقويم والامتحانات أمر ضروري لاعتماد التقويم الشامل في التعليم الثانوي، مع التركيز على الاختبارات الموضوعية والاختبارات الدولية، واعتبار أنشطة الطلاب في التقويم الشامل، وإعادة صياغة امتحانات نهاية المرحلة، ودعم استقلالية المدارس لتحقيق حاجيات المجتمع.

وتشير هذه العوامل التي تم التطرق إليها إلى وجود خلل في نظام التقويم الذي يظل دون فعالية عملية، بالإضافة إلى ضعف كفاءة القائمين على تطبيقه. ولا يوجد نظام فعال للإرشاد الأكاديمي في المدارس الحكومية، وعدم التركيز على تطوير مهارات التفكير الإبداعي في المرحلة الثانوية، وضعف الأنشطة التربوية التي من شأنها إعداد شخصيات متوازنة. إن الاستراتيجيات التي تقترحها الدولة المصرية عادة ما تكون طموحة لكنها تحتاج إلى وقت أكثر لتحقيق أهدافها. ويتعين على هذه الاستراتيجيات أن تركز على القدرة المؤسسية من قبيل رؤية المؤسسة وقيادتها والموارد البشرية، والمشاركة المجتمعية، وضمان الجودة، والفاعلية التعليمية عبر التركيز على المتعلم والمعلم والمنهج الدراسي والمناخ التربوي، كما يتعين توفير بيئة تعليمية جيدة لتعزيز التفكير الإبداعي، لكن الواقع يعكس ضعف جودة خريجي التعليم الثانوي في مصر، وإهمال استعدادات الطلاب، وتحكم المصادفة في تحديد مستقبلهم، وغياب الأساليب المناسبة لتقييم قدراتهم.

لقد أصبحت هناك فصول للمبدعين والمتفوقين في جميع أنحاء مصر منذ عام 1988، حيث تم إنشاء تلك الفصول لتحقيق تكافؤ الفرص ورعاية الطلاب ذوي القدرات العالية، كما تم تشكيل لجنة لرعاية الفائقين عام 1989 لتجمع الطلاب المبدعين في مكان واحد، وتقديم الرعاية الاجتماعية والنفسية لهم، وتعزيز إبداعاتهم. ويهدف مشروع مراكز إعداد الفائقين إلى دعم المتفوقين وزيادة إبداعهم وتنمية قدراتهم. ورغم كل هذه الجهود، ظهرت ملامح الفشل في التعليم الثانوي في تجهيز الطلاب لسوق العمل، مما استدعى مراجعة المناهج وتطويرها لدمج التقنيات الحديثة وتكوين معلم فعال.

ويمثل الإبداع أهمية كبيرة في تقدم الدول، حيث يساعد في مواجهة المشكلات وتحقيق التطور الذي من شأنه أن ينمي الإبداع لدى الطلاب، ولكن الواقع الحالي في المدارس الثانوية في مصر يعتمد على الحفظ والتلقين بدلاً من التعلم الذاتي، فالمناهج الدراسية تقدم معلومات غير مرتبطة بواقع الطلاب، ويعاني المعلمون من ثقافة سلبية تجاه مهنة التدريس، مما يقلل من دافع الطلاب للإبداع. لقد شرعت وزارة التربية والتعليم في هذا البلد منذ عام 1991-1992 في مراجعة شاملة لمناهج المرحلة الثانوية لإزالة الحشو حيث شارك في تطوير المناهج خبراء وأساتذة تربويون بهدف تعزيز مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات والتعامل مع التكنولوجيا، بالإضافة إلى غرس قيم الحوار والمواطنة والتسامح.

وتحتوي المقررات الدراسية في المرحلة الثانوية على مواد اختيارية وتخصصية، لكنها لا تلبي متطلبات العصر الحديث، فاستخدام الحاسوب لا يزال هامشياً، مما يؤثر سلباً على قدرات الطلاب، كما أن المناهج التقليدية تركز على الحفظ وتغفل التفكير الإبداعي، مما يؤدي إلى نتائج تعليمية متشابهة. إن المناهج الحالية جامدة ولا تعزز المهارات المرتبطة بالتكنولوجيا أو التفكير الإبداعي لأنها تفتقر لمناقشة القضايا المحلية والعالمية ولا تدعم الأنشطة التي قد تنمي التفكير الإبداعي. وفي هذا الصدد، أشارت إحدى الدراسات إلى أن كثرة المواد الدراسية حرمت الطلاب من الحياة الاجتماعية والاكتشاف الإبداعي حيث نتج عن ذلك عزلتهم وضعف وعيوهم بالتطورات المجتمعية حيث تبين أن التعليم يعتمد على التلقين، مما يقلل من قدرة الطلاب على التعبير عن أنفسهم واكتشاف مواهبهم (إيناس عبد المجيد حسن، 2002).

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ومن جهة ثانية، تؤكد دراسة أخرى أن المناهج الدراسية المصرية تفتقر إلى طرق حديثة تعزز الإبداع وتعد الطلاب لسوق العمل، حيث يركز التعليم على حفظ مواد نظرية منفصلة، كما أن اختيار المواد يتم بشكل عشوائي وليس عبر قرارات مدروسة، ولم تصحح المحاولات المتعددة لتحسين التعليم الثانوي الوضع، حيث تبقى الامتحانات هي المعيار الرئيسي لاختيار الطلاب الجامعيين (ناجى شنوده نخلة،2011). لقد أظهرت هذه المقررات وجود نقاط ضعف كثيرة أبرزها قلة تنوع مصادر المعلومات، واعتماد منهج المدرسة الثانوية على الكتاب المدرسي فقط، مما يحرم الطلاب من تطوير مهارات البحث والاكتشاف. وتشير دراسة لليونسكو إلى أن الطلاب يتجهون لاستخدام ملخصات سطحية، مما يزيد من العزلة والانفصالية بين المقررات الدراسية واستخدام طرق التعليم الحديثة نتيجة ضعف استخدام الوسائط التكنولوجية في منهج المدرسة الثانوية العامة في مصر (اليونسكو، 2009). ورغم جهود وزارة التربية والتعليم في هذا البلد العربي من أجل تحسين التعليم وتطوير المعامل، إلا أن هذه الوسائط لا تزال غير مفعلة بالشكل الكافي، كما أن عدد المدارس التي تحتوي على أجهزة كمبيوتر لا زال ضعيفا.

لقد أكدت دراسة أخرى على ضرورة إصلاح التعليم الثانوي في هذا البلد العربي من خلال إعادة هيكلة أنظمته وتقويمها باستمرار، ودمج الطلاب المتفوقين، وتحقيق الاستقلال الذاتي للمدرسة الثانوية لرفع جودة المخرجات التعليمية وتحسين الأداء، مع ربطها بسوق الشغل ومواكبة المتغيرات والمستجدات العالمية في هذا الشأن (عبد الصادق عيد وآخرون، 2011). كما أشارت دراسة ثانية إلى ضرورة إصلاح التعليم الثانوي في مصر من خلال إعادة هيكلة نظامه، عن طريق استبدال نظام التشعيب بنظام اختيار الطلاب لمجموعات من المواد الدراسية الأساسية، بالإضافة إلى اختيار بعض المواد المعادلة لها، وإعادة هيكلة نظام التقويم (محمد السيد حسونة ،2009). ويتفق مع هذا الاتجاه توصيات دراسة أخرى ركزت على ضرورة تحقيق الاستقلال الذاتي للمدرسة الثانوية في إطار لامركزية التعليم للارتقاء بمستوى جودة المخرجات التعليمية، وتحسين أداء المدرسة لتنمية قدرات الطالب الإبداعية، والانتقاء لرفع الإنتاجية والقدرات التنافسية، وإعادة هيكلة المدرسة الثانوية وربطها بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي لمواكبة المتغيرات العالمية (عيد أبو المعاطي الدسوقي، 2009). وتتفق جميع هذه الدراسات على ضرورة تحديث التعليم الثانوي العام والتقني لتمكين الشباب من اكتساب المهارات اللازمة لسوق الشغل.

النموذج الثاني يتعلق بالنظام التعليمي الثانوي في المملكة العربية السعودية حيث حضي هذا التعليم باهتمام كبير من طرف الحكومات المتعاقبة السعودية. وقد تمثل هذا الاهتمام في الميزانيات الهامة التي خصصت لقطاع التربية والتعليم، حيث شهد التعليم في السعودية في بداياته تطوراً يضاهي أرقى الأنظمة التعليمية في العالم، وذلك على مستوى تشجيع أبناء المملكة على الالتحاق به وأيضا على مستوى الانتشار واستيعاب الطلاب والطالبات ومجانية التعليم، غير أنه مع توالي السنوات الدراسية بدأت تطفو على السطح مشكلات في هذا النظام التعليمي، مثال ذلك، تدني التحصيل الدراسي للطلاب بحصول نسب كبيرة منهم على تقييمات ضعيفة في مواد مثل الرياضيات واللغة الإنجليزية واللغة العربية، مما يشير إلى وجود مجموعة من التحديات التي تواجه الطلاب أثناء تحصيلهم لهذه المواد. وقد دفعت مظاهر القصور والخلل إلى ضرورة مواكبة المستجدات العالمية في المجال التعليمي وتلبية الاحتياجات التنموية في المملكة العربية السعودية وفي العالم (تغريد بنت محمد بن عبد الله الدخيل، 2014). ومع ظهور بعض المؤشرات على تدني أداء النظام التربوي دعا مجموعة من الفاعلين في هذا الميدان إلى ضرورة العمل على تطوير هذا النظام، وطرح مشروعات تربوية تطويرية تمكن التعليم في السعودية من منافسة الأنظمة التعليمية في بقية دول العالم. وقد لاقت هذه الدعوات استجابة من القيادة السياسية فصار تطوير التعليم مشروعًا وطنيًا (هيا بنت عبد العزيز البراهيم، 2014).

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وبناء عليه، حرصت المملكة على تطوير تعليمها وتحديثه باستمرار، لكي تستطيع مواكبة المستجدات ومواجهة التحديات، ومنها إطلاق المملكة العربية السعودية لرؤية 2030 لتشكل منهجا وخارطة طريق للعمل الاقتصادي والتنموي في المملكة، ووفقا لما جاء في رؤية المملكة العربية السعودية (2030)، هناك مجموعة من الالتزامات والأهداف التي تتضمنها الرؤية وهي كالتالي (رؤية المملكة، 2030):

1. السعي إلى سد الفجوة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل ؛
2. تطوير التعليم العام ؛
3. توجيه الطلاب نحو الخيارات الوظيفية والمهنية المناسبة ؛
4. إعادة التأهيل ومرونة التنقل بين المسارات التعليمية ؛
5. تمكين خمس جامعات سعودية على الأقل لكي تصبح من بين أفضل 200 جامعة دولية ؛
6. إحراز الطلاب نتائج متقدمة مقارنة بمتوسط النتائج الدولية والحصول على تصنيف متقدم في المؤشرات العالمية للتحصيل العلمي.

وقد ضمت رؤية المملكة 2030 نظرة شاملة لقطاع التعليم بدءا بتطوير المنظومة التربوية بجميع مكوناتها لتمكين المدرسة من التعاون مع الأسرة وبناء شخصيات قيادية واستحداث مجموعة كبيرة من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية والترفيهية والتعاون مع القطاع الخاص والقطاع غير الربحي في تقديم المزيد من البرامج والفعاليات المبتكرة لتعزيز الشراكة التعليمية وتأهيل المدرسين والقيادات التربوية وتطوير المناهج الدراسية (أبو القاسم الأصفهاني، 1992).

وانسجاماً مع هذه الرؤية، تمت إعادة هيكلة بعض الوزارات ومنها وزارة التعليم بما يتوافق مع متطلبات هذه المرحلة، ويحقق الكفاءة والفاعلية في ممارسة مهامها واختصاصاتها على أكمل وجه (عبد الله بن محمد الجغيمان وأسامة بن حسن معاجيني، 2013). وللتعامل مع هذه المتغيرات والتحديات التي تعيشها المملكة، يتعين، كذلك، صياغة رؤية مستقبلية لتطوير التعليم تقوم على منهجية علمية واضحة، وهذا يتطلب من جميع الفاعلين التربويين إعداد استراتيجية فعالة ترتكز على مبادرات فعّالة لتطوير التعليم في المملكة العربية السعودية انسجاما مع رؤية 2030. كما أنه يوجد في المملكة العربية السعودية مؤسسات تعليمية لذوي الحاجيات الخاصة توفر المستلزمات الخاصة لهذه الفئة، ومع ذلك، يحتاج التعليم في المملكة إلى العناية أكثر بهذه المؤسسات وتفعيل دورها وتعزيز ارتباطها بمنظومة التعليم. وعموما، تتمثل مشاكل المنظومة التعليمية في المملكة العربية السعودية في الإكراهات التالية (عبد الوافي، 2017) :

1. قلة توفر الخدمات والبرامج التعليمية لبعض الفئات الطلابية ؛
2. ضعف البنية التعليمية المحفزة على الإبداع والابتكار؛
3. ضعف المهارات الشخصية ومهارات التفكير الناقد لدى الطالب.

ومن جهة ثانية، تتمثل مشكلة التعليم في المملكة العربية السعودية في عدم وجود رؤية واضحة ترتكز على تحديد أهداف معينة. كما تعاني منظومة التعليم في المملكة من ضعف الترابط بين قدرات وكفاءات وخبرات المعلم وبين المناهج الدراسية المقرر تدريسها للطلاب. من هنا جاءت هذه الدراسة النقدية للعمل على تطور التعليم، إذ تكمن دواعي القيام بهذه الدراسة إعادة صياغة للأنظمة والتشريعات والتعليمات المرتبطة بالقطاع التعليمي في المملكة العربية السعودية من قبيل التدقيق في معايير قبول

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المعلم في كليات التربية للتأكد من صلاحيته للتعليم والتربية، وكذا النظر في المقررات التقليدية المرتكزة على المعارف والمقاربات النظرية.

وبديهي أن التعليم حظي في سياق رؤية 2030 بأهمية قصوى باعتباره يشكل جوهر التطور والازدهار المرتكز على تطوير كفاءات الشباب السعودي في إدارة الاقتصاد في السنوات المقبلة. ومن هذا المنطلق بلورت هذه الرؤية منظورا يركز على مجموعة متناسقة من البرامج لتطوير المنظومة التعليمية لمواكبة التطور الذي تشهده المملكة في مختلف القطاعات الحيوية. ومن ضمن هذه البرامج تطوير كفاءات وقدرات المعلمين وتحسين البيئة التعليمية داخل المؤسسات التعليمية لخلق الظروف المواتية على للتحفيز الإبداع وتجويد طرق التدريس وتوفير الإمكانات الضرورية للمعلمين. وفي هذا السياق، تسعى حكومة المملكة العربية السعودية لإحداث تحول وطني مدروس في اقتصادها وبرامج عملها اعتمادا على فلسفة راسخة تمنح المواطن السعودي مجالا للإبداع وتنمي قدراته الفكرية ومهاراته المهنية ومستواه التعليمي للمساهمة في تحويل اقتصادها من الاعتماد على مصدر واحد للدخل إلى اقتصاد يعتمد على العقول والمهارة والبرامج والمشاريع المعززة للفرص الاستثمارية والمولدة للفرص الوظيفية. وقد تبين من خلال هذه الدراسة النقدية للبرامج التعليمية في المملكة العربية السعودية أن هذه الرؤية السعودية لم تقدم تفاصيل كافية حول عملية تطوير العملية التعليمية في المملكة، وعليه ترى الدراسة وجوب وضع رؤية مستقبلية واضحة المعالم والتي من شأنها الإحاطة بجميع الجوانب المرتبطة بهذه المنظومة قصد تطويرها.

وبديهي أن الأنظمة التعليمية تحتاج إلى تطوير دائم ومستمر إسهاما في تحقيق الحاجيات الأساسية لمواجهة كافة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. لذا، يتعين على نظم التربية والتعليم أن تنهض بمستوى أدائها وتسعى إلى التجديد والإصلاح والتطوير الذي يعد واجبا حتميا لمواجهة تحديات المستقبل المتطور المتغير بشكل متسارع (عبد الرحمن العتيبي ملفي، 2013).

2. استنتاجات وتعليق على الواقع العربي:

تصطدم جهود قطاعات التربية والتعليم العربية لتطوير التعليم الثانوي بعدة إكراهات من ضمنها عدم وضوح أهداف التعليم ووجود عدة ثغرات في تحديدها علمياً، إضافة إلى التركيز على المعارف دون اكتساب المهارات الحياتية، كما أن المحتوى الدراسي لا يتطرق لمشاكل الحياة اليومية، مما يسبب فجوة بين التعليم الملقن والواقع. وعموما، تفتقر المناهج في المرحلة الثانوية إلى التحديث المستمر، حيث تركز على الحفظ والتلقين بدلاً من تنمية التفكير الإبداعي، كما أن المناخ التعليمي يفتقر للإمكانيات والتجهيزات الملائمة، وفضلا عن ذلك، يعاني الطلاب من قلة التشجيع لتنمية أفكارهم إضافة إلى وجود نقص حاد في الكوادر القادرة على تعزيز الإبداع، وعموما، يعاني النظام التربوي من البيروقراطية وانتشار ثقافة النقد السلبية. وتعاني الأطر الإدارية، من جانبها، من انعدام دورات التكوين المستمر واستكمال التكوين، مما يؤثر على تطوير مهارات التفكير لدى الطلاب. كما أن هناك نقصاً في استخدام التقنيات الحديثة وقلة مشاركة المديرين في اتخاذ قرارات تطوير التعليم حيث تسود العلاقات العنيفة وينعدم جو التعاون والاحترام، مما يعوق الإبداع.

وتعاني الأطر التربوية، من جانبها، من ضعف الحوافز المادية والمعنوية فهم ملزمون بالمادة الدراسية ويعانون من أسلوب تسلطي يؤثر على حرية النقاش، مما يؤثر على إبداعهم في التدريس، كما تفتقر برامج إعداد المعلم للتدريب الفعّال وتركز على المقاربة النظرية فقط، مما يجعل الطلاب يفتقرون لدافعية الإبداع. وتظهر المعطيات قلة الاجتماعات المدرسية بين المعلمين والإداريين، مما يؤثر سلباً على تطوير مهارات التفكير لدى الطلاب. ويضاف إلى ذلك ضيق وقت المعلمين وكثافة الفصول التي

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعيق الأنشطة الإبداعية. وإجمالا، يمكن القول أن هناك فجوة عميقة بين الإصلاحات التي يعرفها التعليم الثانوي والتي تفتقر لمبادئ تربوية واضحة، وتلك التي تقوم بها مؤسسات التعليم العالي.

وهناك مجموعة من الإكراهات التي تؤثر سلبا على روح المبادرة الطلابية من قبيل عدم وجود قوانين صارمة ضد الدروس الخصوصية، وضعف النظام التعليمي في تزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لسوق الشغل، وضعف الكتب الدراسية والاعتماد على مصادر خارجية، وعدم وجود برامج تنمي الإبداع، وضعف تدريب الطلاب على التعلم الذاتي، وعدم اهتمام المعلم بخلق مواقف تعليمية محفزة للإبداع. ويساهم كل ذلك في إضعاف قدرة الطلاب على استخدام الموضوعات بطرق جديدة، وإضعاف قدرات بعض المعلمين في استخدام أساليب حديثة، مما يجعل العديد من الطلاب يعانون من قلة المبادرة بسبب الخوف الذي يعيق غالبا تفكيرهم الإبداعي وثقتهم بأنفسهم.

ومما لا شك فيه أن تشتت انتباه الطلاب وضعف قدرتهم على التركيز يؤثر سلبًا على الإبداع والنقاش بينهم وبين المعلمين، فالتركيز على الإلقاء يمنع التفكير الإبداعي بسبب ضعف التدريب على أساليب تعليم التفكير الإبداعي الذي يؤثر على قدرة المعلمين والطلاب على التعلم الفعّال. ونود أن نوضح هنا أن تنمية التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية تتطلب تكامل الاتجاهات والأساليب المختلفة، ذلك أن المعلم يلعب دورًا مهمًا في التعليم، ونجاحه يعتمد على دعم وتدريبه الجيد. لذا، ينبغي التركيز على بناء الطالب عقليًا ووجدانيًا وسلوكيًا، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة تلبي احتياجات المجتمع.

والاستنتاج هو أنه لكي نساهم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية يتعين ضمان تدريب مستمر للمعلمين على أساليب تنمية التفكير الإبداعي من قبيل، حل المشكلات والعصف الذهني حيث يتعين إعداد أدلة تتضمن خطوات تنفيذية متنوعة مع منح المعلمين الثقة والحرية في ابتكار أنشطة إبداعية على أن يتم تقييم استخدام المعلمين لأساليب التفكير الإبداعي ومكافأة المتميزين. ومن جهة ثانية، ينبغي تدريب الطلاب على التخمين والاستنتاج أثناء الدروس للمساعدة في تطوير التفكير، ويجب، كذلك، زيادة استخدام التعلم الإلكتروني لتبادل المعرفة والخبرات، وتوفير فرص للطلاب لاستخدام الألعاب وتنفيذ الأنشطة، ذلك أنه من المهم تنمية الفضول وتشجيع طرح الأسئلة وبناء شخصية الطالب واستقلاله.

كما نستنتج أن تدريب الطلاب على التعلم الذاتي وتنمية مهارات التفكير الإبداعي يعد من الإجراءات التي تكتسي أهمية بالغة، فهناك علاقة بين ذكاء الطلاب واستخدامهم أساليب التفكير، لذا، يتعين مساعدتهم على اكتساب مفاهيم إيجابية لتقويم أنفسهم بحرية وخلق مواقف تستثير الإبداع وطرح أفكار جديدة مع تمكين جميع الطلاب من المشاركة في الحلول، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ومستوياتهم المعرفية والعقلية المتباينة، الأمر الذي يمكنهم من استخدام أساليب التفكير الإبداعي المناسب لهم وتقييم أدائهم. ونؤكد، هنا، على أهمية تطوير المقررات الدراسية لتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال إدراج مواد عملية مرتبطة بالواقع، وتجنب تكرار المعلومات وتفعيل مهارات البحث والاكتشاف، ووضع نهايات مفتوحة للمواضيع، وتطوير المناهج بما يتناسب مع احتياجات الطلاب، وتوفير برامج تدريبية للكشف عن المبدعين.

ويجب أن تتضمن المناهج الدراسية موضوعات تتعلق بالقضايا المجتمعية والعالمية، وتركز على تنمية مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات. ونقترح أن تأخذ الامتحانات والأسئلة المتضمنة فيها في ظل المنهج الدراسي على قياس الاختبارات لقدرة الطالب على تطبيق ما درس في مجالات تعزز التفكير الإبداعي وحل المشكلات، ويجب أن تتضمن أسئلة غير مباشرة وأن تكون

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مرنة لتتناسب مع بيئات مختلفة، كما يجب تدريب المعلمين على أساليب التقويم الحديثة وتعزيز المهارات الإبداعية، والتركيز على مشاركة الطلاب في الأنشطة التي تنمي مهارات التفكير، واستخدام التقويم الشامل.

ونرى، في هذا الصدد، أن البيئة المدرسية لها دور فعال في تنمية التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية حيث يتعين على النص أن يساهم في خلق مناخ مدرسي آمن وثقة، وفي تعزيز روح العمل الجماعي (teamwork) وتشجيع الطلاب على اتخاذ القرارات من أجل تطوير مهارات التفكير الإبداعي عبر تنظيم مسابقات لتعزيز روح التحدي. ويختلف هذا الأسلوب عن التحليل التقليدي بأن الطلاب لا يلتزمون بحفظ نص معين بل يترك لهم المجال لمبادراتهم الخاصة وما يفكرون فيه. (الفالح، 2010). وهذا الأسلوب يكسب الطالب مهارة البحث المنظم والتفكير المبدع وينمى لديه مهارة الاتصال الفعال والتعبير بحرية عن رأيه وتلقائية دون رهبة أو خوف. إنه أسلوب تدريس وتدريب يعتمد على النشاط التمثيلي والحركي يجرب فيه الطلاب سلوكيات شخصيه معينه (Ments, 2009). ويهدف هذا الأسلوب إلى ممارسة الكلمات الفعلية للحوار بين طالب وطالب آخر أو مجموعة من الطلاب مع تقليد الإشارات والتعبيرات التي تستخدمها الشخصيات الحقيقية في المواقف بغرض نقل هذه الممارسات إلى الطلاب مما يساعد على تنمية المرونة والطلاقة والثقة بالنفس بين الطلاب،وتم تطبيقه في عدة دول كماليزيا والصين وإنجلترا واليابان نظرا لفاعليته فى تنمية مهارات التفكير الإبداعي (shen,2003).

ويستلزم كل ذلك توفير الموارد اللازمة وتقدير الطلاب المتفوقين، وخلق بيئة تشجع على التفكير الإبداعي من خلال المناقشة الحرة والقراءة النقدية، وتضمين المناهج موضوعات تحفز على التساؤل والتحليل، لذا، يتعين الاهتمام بمكتبة المدرسة لتشجيع الطلاب على التعلم الذاتي. وأخيرًا، وضع خطة عمل لمجالس الآباء والمعلمين وتعليم المعلمين لتحسين التواصل والدعم.

ولا ينبغي أن نستثني دور الإدارة والقيادة المدرسية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية من خلال اختيار القيادة المدرسية واعتمادها على الكفاءة والمهارات، وتبني ثقافة تنظيمية تدعم التفكير الإبداعي وتحسن العلاقات الإنسانية، وتساهم في تشجيع المبادرات الإبداعية لدى الطلاب وتنظيم دورات تدريبية للمعلمين، بالإضافة إلى التعاون مع الجامعات. وفي هذا السياق، يجب اكتشاف إبداع الطلاب وتشجيعهم على التفكير الإبداعي، واستثمار أوقات الفراغ لتنمية المهارات، مع تقليل عدد الطلاب في الفصول لتسهيل الأساليب الحديثة.

3. متطلبات تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية (رؤية الباحث):

تتطلب تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية بناء روابط قوية بين التعليم العام والتقني وتقديم مواد مشتركة لجميع الطلاب. كما يتعين تصميم المناهج بناءً على قضايا مرتبطة بالبيئة والمجتمع والصناعة. وعلاوة على ذلك، يتطلب الأمر، كذلك، إعادة تنظيم العلاقة بين التعليم الثانوي والتعليم العالي، مع دمج اختبارات جديدة للقبول بالجامعات، وفضلا عن ذلك، يجب تحديد آليات وأهداف تطوير التعليم الثانوي وسياسات القبول بالتعليم العالي، بحيث يتم اعتبار المرحلة الثانوية منظومة تعليمية متكاملة تتضمن تطوير مواصفات جديدة لخريجي التعليم الثانوي، وتحقيق تكافؤ في المستويات التعليمية. وهنا، يتعين تحديث المناهج وفقًا لهذه المواصفات، مع تعديل مسارات التعليم، واستخدام الإرشاد الأكاديمي، والقيام بتقويم شامل لأداء الطالب لأن نجاح الطالب في التقويم الشامل شرط أساسي للانتقال للصف الأعلى ودخول امتحانات نهاية المرحلة، كما يتعين على السياسة التعليمية استخدام التكنولوجيا في التعليم عبر إنتاج برامج تعليمية وأدوات تكنولوجية للمعلمين والطلاب تشمل تعميم الإنترنت السريع في المدارس، وزيادة مهارات الطلاب والمعلمين في تكنولوجيا المعلومات.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ورغم الجهود المبذولة، يوجد ضعف في استخدام التقنيات التعليمية في المدارس الثانوية، مثل الحاسوب والسبورة الضوئية، مما يؤثر على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب، ذلك أن قلة دمجها في المنهج تقلل من فرص التعلم الذاتي والدافعية للتعلم المستمر. وبالمقابل، فإن تفعيل استخدام الكمبيوتر يساهم في إثراء العملية التعليمية وربط الطلاب بعالم العمل والإنتاج. ومن جهة أخرى، تلعب البيئة المدرسية دوراً هاماً في اكتشاف الموهبة والإبداع لدى الطلاب حيث يمكن للمعلمين تنظيم أنشطة استكشافية لتمكين الطلاب من اختيار ما يناسب اهتماماتهم، ويرتبط إبداع الطلاب بسلوك المعلم، الذي يجب أن يوفر بيئة تدعم التفكير خارج الأساليب التقليدية. وفي هذا الصدد، تشير الدراسات إلى أن الفصل والمدرسة هما أفضل الأماكن لتعزيز الإبداع، حيث ينبغي توفير فرص لتنمية الموهبة ووجود أنشطة تربوية مناسبة تساعد الأنشطة المدرسية الطلاب على اكتساب مهارات وقيم تفكيرية وإبداعية. وتساعد البيئة المحفزة الطلاب على الإبداع وتنافسهم داخل الفصل، مما يعزز مهاراتهم، ويجب على المدارس توفير وسائل لتشجيع الأنشطة، لكنها تواجه تحديات متعددة مثل: عدم وجود خطة واضحة، وعدم اهتمام الطلاب، وقلة الوقت، نقص الحوافز للمشرفين، وقلة الإمكانيات المتاحة.

وتشير المصادر إلى عدة عوامل تؤثر سلباً على البيئة المدرسية التي تشجع على الإبداع. ومن أهم هذه العوامل ضعف المكتبة المدرسية التي تفتقر إلى الموارد التعليمية اللازمة، مثل الكتب والمواد المرئية التي تدعم التعلم. أيضاً، تعاني المدارس من نقص في المعامل والمختبرات، مما يعيق الطلاب عن ممارسة التجارب العلمية واكتساب المهارات العملية. وعلاوة على ذلك، تعاني الإدارة المدرسية من مشاكل تؤثر على التفكير الإبداعي، مثل اختيار قيادات غير مؤهلة وعدم وجود نظام موحد لتوصيف المهارات، مما يؤدي إلى تدني كفاءة الإدارة وعدم تفعيل دور مجالس الأمناء

وتفتقر المدرسة الثانوية إلى العلاقات الإنسانية بين المعلمين والإداريين وأولياء الأمور، مما أدى إلى انخفاض الدافعية للتعلم وزيادة النفور من المدرسة، كما زادت مشاعر الخوف والعنف بين الطلاب واهتزت ثقتهم بأنفسهم حيث تفتقر بعض المدارس إلى هيئات وجمعيات فعالة تضم جميع الأطراف المعنية بالتعليم. لذا، ينبغي أن تكون هذه هيئات لها أهداف وخطط عمل، ومن الضروري أن تتبنى المدارس نمط القيادة الإبداعية لتعزيز الإبداع، لكن البيئة الحالية غير مشجعة، مما يقلل من هيبة المدرسة.

لقد نتج عن ضعف دور المدرسة القيادي ارتفاع نسب غياب الطلاب وانتشار الدروس الخصوصية، مما يتعين إصدار قرارات تشترط الحضور الفعلي لدخول الامتحان، أيضاً، تفشت ظاهرة العنف المدرسي، حيث أصبح السلوك العدواني واقعاً ملموساً في المدارس حيث يمارس الطلاب العنف والشغب ويعتدون على زملائهم والمعلمين، مما يؤثر سلباً على العملية التعليمية. وتعود أسباب انتشار ظاهرة العنف في المدارس قد الإسراف في أسلوب العقاب أو التهجم اللفظي من قِبل إدارة المدرسة، مما يرسم نموذجاً عدوانياً لدى الطالب يجعل من الصعب التغلب عليه، بل قد تؤدي هذه القدوة الفظة إلى نتائج عكسية. كما أن ضعف دور الآباء وأولياء الأمور في التحكم الايجابي في السلوك غير المرغوب فيه لدى الطالب، بحيث لا يترك الطالب بدون رقابة، بل على الآباء التدخل المباشر كلما اقتضى الأمر ذلك لإيقاف هذا السلوك بأقل قدر ممكن حيث سجل تراجع شديد في التواصل مع أولياء الأمور من قِبل الإدارة المدرسية والتي يتم من خلالها وصف أداء التلاميذ وصفاً دقيقاً، ومن جهة أخرى يساهم عرض وسائل الإعلام للعديد من الأفلام المثيرة والموصلة للعنف والرعب في زيادة العنف لدى الطلاب (Bayindir, 2008).

ويتسبب في انتشار ظاهرة الاكتظاظ في الفصول، وتساهم طريقة التدريس التقليدية في شعور بالإحباط، وبالتالي إلى تصرفات عنيفة لدى الطلاب. ويعود انتشار ظاهرة العنف في المدارس إلى عدة أسباب، منها: أسلوب العقاب القاسي من إدارة المدرسة،

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وضعف رقابة الآباء على سلوك الطلاب، وتأثير وسائل الإعلام بتقديم محتوى عنيف، وتراجع التواصل بين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور بخصوص أداء التلاميذ. إن ظاهرة العنف بين طلاب المرحلة الثانوية في تزايد مستمر حيث تتطلب تفكيراً جدياً لإيجاد حلول لها.

يتضح مما سبق أن دور القيادة والإدارة المدرسية أصبح اليوم يتجاوز الروتين اليومي إلى توفير بيئة مدرسية فاعلة تشجع على الإبداع. وتقع على عاتق مدراء المؤسسات التعليمية تطوير استراتيجيات حديثة لمواجهة تحديات العصر وتعزيز التفكير الإبداعي لدى الطلاب. لقد شكل التعليم التقليدي عائق كبير أمام حرية المعلم في العملية التعليمية، حيث يقع على عاتقه مسؤوليات عديدة، فهو يميل عادة إلى توصيل المعلومات عبر الحفظ بسبب ضغوط الوقت. ونتيجة لذلك، يصبح دور المعلم مقيداً، مما يؤثر على إبداع الطالب ويرسخ علاقة تسلطية بين المعلم والطالب. إن تشجيع المعلم الطلاب والاستماع إليهم وتحفيزهم على الإبداع يعد أمراً بالغ الأهمية، حيث يؤثر سلوك المعلم على قدرة الطلاب على المبادرة والانخراط في الأنشطة الإبداعية، كما ينبغي عليه تطوير مهاراته في التعرف على المبدعين لمساعدتهم في تنمية قدراتهم، فالمعلم له دور مهم في تطوير التفكير الإبداعي لدى الطلاب، مثل تعليم مهارات الحل، وتشجيع المواهب، وتعزيز الثقة بالنفس.

ويعتمد المعلمون عادة في المدارس الثانوية على الطريقة التقليدية لشرح المعلومات، حيث يقوم المعلم بشرح الكتاب دون مشاركة فعالة من الطلاب لأن هذا الأسلوب يعتمد على التلقين، مما يؤدي إلى سلبية الطلاب وعدم القيام بدور نشط في التعلم، ونتيجة لذلك، زادت ظاهرة الدروس الخصوصية، مما أدى إلى إهمال دور المدرسة وإضعاف فرص التعليم حيث أصبحت هذه الظاهرة ثقافة مجتمعية، وأدت إلى تراجع مستوى التعليم بشكل عام. ويتضح، إذاً، أن ظاهرة ضعف التفكير الإبداعي لدى الطلاب تعود إلى اعتماد أساليب الحفظ والتلقين في التعليم، وقياس التقويم للمعرفة فقط دون المهارات، كما يؤثر ضعف البيئة التعليمية وكثافة الفصول على أداء المعلمين وقدرتهم على استخدام أساليب تدريس حديثة، وتعاني برامج إعداد المعلمين من عدم التناسب مع متطلبات التفكير الإبداعي، بحكم ضيق وقت المعلمين وقلة المتابعة، والتركيز على المواد النظرية. ولا يوجد اهتمام كافٍ بقدرات المعلمين، مما يعيق تطويرهم في مسيرتهم الوظيفية.

وختاما، يمكننا القول أن فلسفة إعداد المعلم لا ينبغي أن تقتصر على الجانب النظري دون الجانب العملي، واستخدام أساليب تقليدية غير حديثة، لأن من شأن ذلك أن تكون له عواقب وخيمة على أساليب وطرق التدريس. إن المعلمين غالبا ما يفتقرون للتدريب على طرق مثل الاستقصاء والتعلم التعاوني، مما يمنعهم من تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب .ويؤدي ذلك إلى ظهور جيل غير قادر على الإبداع، مما يستدعي وجود مواقف تربوية مناسبة لتعزيز القدرات الإبداعية. ويعتبر التقويم جزءاً أساسيًا من المنهج الدراسي، ويتطلب توافقه مع طبيعة المحتوى، فالمناهج الحالية تعتمد بشكل كبير على المعرفة، مما يعني التركيز على إكساب الطلاب المعلومات دون تنمية مهارات التفكير النقدي، مما يؤدي إلى طرح أسئلة في الاختبارات تقيس المعرفة فقط، كما أن الأساليب الحالية في امتحانات الثانوية تعزز الحفظ والتلقين، وتؤدي إلى تفوق الطلاب الذين لديهم ذاكرة قوية دون إبداع. والملاحظ أن أساليب التقويم في المدارس الثانوية تركز على الاختبارات التحريرية، مما يهمش مهارات التفكير العليا والإبداع. لذا، يتعين ابتكار طرق متنوعة للتقويم من ضمنها التقييم الذاتي، وشمولية التقويم لشخصية الطالب، والتركيز على التقويم المستمر لتفادي التخوف من امتحان الثانوية العامة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع والمصادر:

- الدخيل تغريد بنت محمد بن عبد الله (2014) **مقترحات لتطوير سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في ضوء آراء أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود.** Journal of Arabic Studies in Education and Psychology.36(2901)65-1.
- البراهيم، هيا بنت عبد العزيز (2014). **تطوير التعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية.** Risalat al-Tarbiyah wa - Ilm al-Nafs 186)1502(.66-1.
- الجغيمان عبد الله بن محمد & معاجيني أسامة بن حسن (2013) تقويم برنامج رعاية الموهوبين في مدارس التعليم العام السعودية في ضوء معايير جودة البرامج الإثرائية. Journal of Educational and Psychological Sciences 222(1257) 1-52
- العتيبي ملفي عبد الرحمن (2013) التعليم والانتماء الوطني في المملكة العربية السعودية رؤية تحليلية للمفهوم. 32-1 Majallat 'Alam al-Tarbiyah.116)513(
- الأصفهاني، أبو القاسم (1992) **المفردات في غريب القرآن.** دار القلم الدار الشامية، دمشق؛
- الطويل، عبد العزيز عبد الهادي (2006): **الوظائف المتعددة للتعليم الثانوي في مصر (الشروط والمتطلبات)**، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- القرارعة، أحمد، القبيسي، تيسير، الرفوع، محمد (2011): **أثر البيئة الصفية المتطورة فى تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الأساسية فى محافظة الطفيلة**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس،العدد (35) الجزء الأول.
- الدسوقي، عيد أبو المعاطي (2009): **تصور مقترح للجذع المشترك في المناهج بين التعليم الثانوي العام والتعليم الفني**، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- الفالح، سلطانة قاسم (2010): **فاعلية برنامج مقترح فى تنمية مهارات تدريس التفكير الابداعى والاتجاه نحو تعليم هذا التفكير لدى معلمات العلوم بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية**، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد 2.
- اليونسكو(2009): **أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم**، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة القاهرة.
- حسن، إيناس عبد المجيد(2002): **دور مناهج الجغرافيا فى المرحلة الإعدادية بمصر والمرحلة المتوسطة بالسعودية في إكساب التلميذات مهارات التفكير الإبداعي**، دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (41).
- حسونة محمد السيد (2009): **متطلبات تفعيل توصيات للمؤتمر القومي لتطوير التعليم الثانوي في مصر**، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **رؤية المملكة العربية السعودية** (2030). مجلة المعرفة. عدد (247) التعليم بوابة التحول. مايو 2016، الرياض.
- زهو، عفاف محمد (2008): **تصور مقترح لتفعيل دور الأنشطة المدرسية فى تنمية الإبداع لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى**، مجله كلية التربية، جامعة بنها، العدد 75 لمجلد 18.
- سعيد، عفاف محمد (2001): **تفعيل دور التعليم الثانوي في جمهورية مصر العربية فى ضوء اتجاهات التطوير المعاصرة**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 25.
- عبد الصادق، عطية منصور، عيد، عاشور إبراهيم (2011): **بدائل إستراتيجية لتطوير نظام التعليم الثانوى فى مصر، المؤتمر العلمي الأول، التربية في مجتمع ما بعد الحداثة**، كلية التربية، جامعة بنها.
- عبد الوافي (2017) : **رؤية 2030 في التعليم : التعليم ورؤية السعودية 2030**، وزارة التعليم السعودية.
- نخلة، ناجى شنوده (2011): **تقويم مرحلي لبعض برامج الخطة الإستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي في مصر**، القاهرة،المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- Oza, Ali, Bayindir, Nida (2008): **Turkish Secondary School Student's Perceptions of vidence and crime, and the Relationship Between Their Perceptions and Demographics**, Dump lupinar University, Factuality of Education, Kutahyal Turkey, International Journal of Environmental 8 Science Education, (3), 89 – 92.
- Shen, J(2003): **Student Contrastive Vision of Preservice Teacher Education in the Context of A professional Development School**, Paper presented at the Anual Meeting of the American Association of Colleges for Teacher Education, Chicago.
- Ments, M,(2009): **the Effective Use of Role-Play-Ahandbook For Teachers and Trainers Revised Edition**. Kogan Nicholas publishing Ny. pp. H. Social Education, Vol. (8), No.9.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/